

المحاضرة الثالثة : اقتصاديات الدول المتقدمة

أولاً: تعريف الدول المتقدمة: هي تسميات تطلق على البلدان التي بلغت أشواط كبيرة في التقدم الاقتصادي ووصلت إلى مستويات إنتاجية كبيرة من خلال توسيع قدراتها الابتكارية في ميدان التكنولوجيا والتحكم فيها، كما تتميز بقدرتها العالية في ميدان التصنيع والتحكم في الكمية والنوعية مما يسمح لها بالدخول للأسواق العالمية و التنافسية التي يتميز بها الاقتصاد العالمي. كما تتميز هذه البلدان بقدراتها العالية في مساهمتها في إنعاش الاقتصاد العالمي من خلال المبادلات التجارية وتنقل السلع والخدمات والاستثمارات منها وإليها، بالإضافة إلى أنها تتميز بارتفاع الناتج القومي المحلي الذي ينعكس بالإيجاب على تحسن مستوى المعيشة لدى الأفراد. إذ يمثل عالم الشمال 20% من سكان العالم وينفرد بحوالي 80% من الثروة العالمية في حين يمثل عالم الجنوب 80% من سكان العالم وينتج سوى 20% من الثروة العالمية سنوياً.

ثانياً: الخصائص العامة للدول المتقدمة

1- الخصائص السكانية

- النمو السكاني أقل من 1 % سنوياً..
- تراجع متواصل لنسب الولادات ومن أسبابه ارتفاع نسبة النشاط لدى النساء بالإقبال على العمل، والالتقاء الثقافي والاجتماعي للمرأة، وارتفاع مصاريف تربية الأطفال. كما ينتشر التنظيم الإرادي للنسل في أقطار العالم المتقدم. بالإضافة إلى تأخير الزواج للرجال والنساء فمعظمهم لا يتزوجون إلا بعد سن الخامس والثلاثين والسعي لجمع المال وتحسين الظروف المادية، وانتشار العنوسة عند الإناث.

2- الخصائص الاقتصادية: ¹

- ضخامة الإنتاج والاستهلاك: يساهم بنسب وافرة من مجموع الإنتاج العالمي فمثلاً في الغاز الطبيعي ينتج العالم المتقدم 78 % من مجموع الإنتاج العالمي للغاز. وفي السيارات ينتج أكثر من 87 % من مجموع الإنتاج العالمي للسيارات.
- استهلاك مرتفع: وذلك لنتيجة الإفراط في مختلف الإنتاج الصناعي، إذا يستهلك العالم المتقدم 96 % من مجموع الإنتاج العالمي للأورنيوم
- مكانة متميزة في التجارة العالمية: يحتكر العالم المتقدم أوفر نسبة من مجموع المبادلات العالمية أكثر من الثلاثي بالنسبة للصادرات والواردات وهو بذلك يسيطر على التجارة العالمية. بتحسين الجودة والترفيه من الإنتاج باعتماد تقنيات حديثة. إنتاج متطور كما ونوعاً. تقدم تقني كبير. تكامل في مختلف الأنشطة الاقتصادية
- دخل فردي مرتفع: يحتكر العالم المتقدم 83 % من مجموع الدخل العالمي رغم انخفاض نصيبه من مجموع سكان العالم (23 % من مجموع سكان العالم) وذلك نتيجة النمو الاقتصادي وقد بلغ في عدة أقطار 41000 دولار سنوياً.
- الصحة: الخدمات الصحية: وتحسب بعدد الأطباء لكل 1000 نسمة مع نسبة التغطية الصحية من مستشفيات ومراكز مختصة وغيرها. وهي راقية وتلبي الطلب شمالاً ، بارتفاع معدل عدد الأطباء لكل 100 ألف نسمة بإيطاليا

¹ ألفريد إيكس الإبن، الاقتصاد العالمي المعاصر منذ عام 1980، تر: أحمد محمود، ط1، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص ص178-195

- أكثر من 550 طبيب. و يوجد تفاوت بين الأقطار فمثلا سويسرا أكثر من 320 طبيب لكل 100 ألف نسمة. - تحسن مستوى التغطية الطبية في العالم المتقدم.
- حالة السكن: متوفر ولائق بمعدل غرفتين للفرد شمالا، غير متوفر وغير لائق بمعدل 05 أفراد في الغرفة الواحدة جنوبا.
- الخصائص الثقافية:** ويمكن إبرازها من خلال المؤشرات التالية:
- 1- التعليم:** تجاوزت نسبة المسجلين في كل مراحل التعليم 90 % مع انخفاض كبير لنسبة الأمية لدى الكهول وقد تطورت أساليب التدريس بهدف تكوين يد عاملة مختصة تسير التقدم التقني.
- نسبة الأمية: شبه منعدمة شمالا وبمعدل 40% جنوبا.
- نسبة التمدريس: 99% من أطفال الشمال يزاولون دراستهم مقابل 60% فقط جنوبا.
- نسبة مستعملي الأنترنت: مرتفعة شمالا وضئيلة جنوبا.
- عدد الإصدارات السنوية: أي عدد المؤلفات الجديدة في مختلف المجالات، وهي كثيرة ومتنوعة ومتجددة شمالا، ضئيلة وقليلة التنوع وقديمة المحتوى في الغالب جنوبا.
- 2-التغذية:** تجاوزت السرعات الحرارية للفرد الواحد المعدل العالمي ببعد كبير وقد تجاوزت ببعض الأقطار 4000 سعرة حرارية للفرد الواحد خلال اليوم. و1700 حريره للفرد جنوبا. الإنسان العادي يحتاج إلى ما دون 2400 حريره يوميا
- نسبة وفيات الرضع: منخفضة شمالا (بمعدل 0.3%) ومرتفعة جنوبا (بمعدل 3.3%)
- متوسط العمر أو أمد الحياة: أي متوسط عدد السنوات التي يأمل أن يعيشها الانسان عند ولادته في دولة ما، ويقدر بمعدل 80 سنة شمالا و65 سنة جنوبا.
- بنية السكان: ارتفاع نسبة الكهول والشيخوخ شمالا وارتفاع نسبة الشباب جنوبا.

ثالثا: عوامل التقدم: تضافرت عدة عوامل أدت الى تقدم عالم الشمال وتراجع عالم الجنوب وأهمها:

- 1-العوامل تاريخية:** لقد سيطرت الرأسمالية سيطرة مباشرة أو غير مباشرة على الدول النامية، وعندما حدث ذلك ازداد الاستغلال، وأعقبه أيضا تصدير الفائض، الأمر الذي جرد تلك المجتمعات من ثمار مواردها الطبيعية وثمار العمل.
- حيث ابتدأ عصر النهضة في أوروبا الذي انطوى على إعلان نهاية العصور الوسطى وآذن ببداية ما يسمى بالعصور الحديثة، وأبرز ما يميز هذه البداية هو الاكتشافات الجغرافية ، في هذه الفترة كانت أوروبا في خطواتها الأولى للخروج من الانكماش التاريخي الطويل الذي عاشته
- ثم خاضت أوروبا تجربة الثورة الصناعية التي قامت على استنزاف مختلف أطراف العالم في حركة استعمارية تحت غطاء تحديث الأقطار المختلفة ومساعدة شعوبها على التحضر مرة، وتحت غطاء الوصاية ثانيا، وكانت أوروبا في حركتها تلك تلغي كل طرف خدمة لمصالح المركز، بذلك وحتى نهاية القرن التاسع عشر، كانت تحققت تبعية كاملة للمركز الأوروبي، على مستوى الدولة وذلك عبر الديون والمصارف الأجنبية، وعلى مستوى التجار المحليين وذلك عبر

انخرط هؤلاء في شبكة علاقات التبادل مع أوروبا، إذ أصبح الارتباط كاملاً على مستوى السلعة، والسكة الحديدية. وهكذا وجد نظام اقتصادي واحد لانزال نعيشه حتى الآن، وتتمركز في هذا النظام عناصر القوة والسيطرة الصناعية التحويلية والتكنولوجية ورأس المال. وتشكل الدول الأوروبية في هذا النظام المركز أو القلب والدول النامية المحيط أو التخوم، وكان طبيعياً في ظل هذا النظام أن تتحكم دول المركز بالتخوم وأن تسخر ثروات هذه الأخيرة وخط نموها وفائضها الاقتصادي وتطورها الاجتماعي لمصلحة دول المركز وتطور وازدهار اقتصادها، فقد سعى الرجل الأبيض لممارسة كل الأساليب التي توصله إلى الربح

تعارف العالم حتى الآن على نوعين من الاستعمار وهما **الاستعمار التقليدي** الذي ارتكز على الغزو **العسكري** ونهب الثروات، والاستعمار الحديث الذي اصطلح عليه **بالإمبريالية العالمية** من قبل الذين تبناوا الفكر الماركسي والذي يعني السيطرة الاقتصادية على الأمم دون الغزو العسكري. أضيف هنا نوعين آخرين من الاستعمار وهما **الاستعمار الثقافي** الذي تبلور بصورة واضحة مع زخم الهيمنة الأميركية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والذي يعني الهيمنة الثقافية والفكرية على الأمم بهدف إعادة تربية الأجيال بطريقة تتناغم فيها مع الثقافة والفكر الأميركيين، فيصبح الإنسان مستعمرًا بالثقافة والفكر دون الحاجة إلى استعمال الأدوات الاقتصادية والعسكرية للاستعمار. إنه الاستعمار التربوي الذي يجعل المرء أداة بيد الدولة الاستعمارية دون ضغط أو شعور بالسيطرة والتبعية، أما **الاستعمار الاستنزافي** فلا ينفي أنواع الاستعمار الأخرى لكنه يركز على إبقاء الأمة في حالة صراع داخلي وخارجي مستمر يستنزف طاقاتها وقدراتها بحيث لا تستطيع أن تفلت من تبعيتها للغير أو أن تحافظ على إرادة سياسية حرة

- **التراكم التاريخي للمال والتكنولوجيا:** كانت أوروبا الغربية نقطة انطلاق الثورة الصناعية في العالم قبل انتقالها إلى أميركا واليابان، مما سمح لهذه الدول بامتلاك التقنيات منذ بدايتها وتثبيت نفسها كمراكز اقتصادية هامة. فتراكمت فيها الرساميل منذ أكثر من قرنين واقتسمت العالم وفق مصالحها استعماراً مباشراً ثم اقتصادياً وثقافياً. ومع تبلور التقسيم الدولي التقليدي للعمل جرى تخصص البلدان التي ظهرت فيها الثورة الصناعية بإنتاج وسائل الإنتاج والسلع الصناعية المختلفة وتخصص البلدان الأخرى بإنتاج المواد الأولية الاستخراجية والسلع الزراعية. إضافة إلى ذلك فقد أسهم تطور التبادل التجاري بين المجموعتين من الدول تطبيقاً لأفكار «التجارين» في ظهور دول قوية مثل إسبانية والبرتغال وبريطانيا وهولندا، أخذت تتوسع في علاقاتها التجارية مع غيرها من الدول، واستطاعت عن طريق القوة أن تستعمر مجموعة كبيرة من البلدان في آسيا وإفريقية وأمريكا اللاتينية، وأخذت تسخرها لخدمة مصالحها الوطنية مثال «تخصص مصر بإنتاج القطن لخدمة صناعة النسيج البريطانية»¹ وأدى النهب الاستعماري إلى زيادة تراكم الثروات ورؤوس الأموال في البلدان الصناعية، وإلى تخلف البنى الإنتاجية والفقر في البلدان المستعمرة.

2/الآليات الجديدة المساعدة في استمرار تقدم الشمال¹

- **المؤسسات الاقتصادية الدولية:** فقد أنشأت الدول الغربية في نهاية الحرب العالمية الثانية مؤسستين مهمتين هما: صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وتلى ذلك إنشاء منظمة التجارة العالمية بعد نصف قرن تقريباً. وهذه المنظمات تسيطر عليها الدول الصناعية وتوجهها لتحقيق مصالحها، و في الوقت نفسه إضعاف نفوذ الدول النامية في تلك المنظمات لتصبح عاجزة عن تمثيل نفسها تمثيل جيداً.

- السيطرة على مراكز القرارات الاقتصادية والسياسية:

ان الدول الغنية في مقدمتها الدول الثلاثية تقود حالياً الدعوة الى العولمة وهي تصدر منتوجاتها وقيمتها الاستهلاكية الى مختلف انحاء العالم. وفي هذه المراكز تؤخذ اهم القرارات التي تؤثر على الاوضاع الاقتصادية والسياسية العالمية وتنفذها ادوات فعالة منها عسكرية ومنها مدنية كصندوق النقد الدولي والبنك الدولي ووكالات الامم المتحدة بالإضافة الى فروع الشركات المتعددة الجنسيات المنتشرة في انحاء العالم كافة.

-**العقوبات الاقتصادية:** تفرض هذه العقوبات من طرف الدول الغربية الكبرى على الدول النامية، لتحقيق أهدافها بحجب كثيرة منها: انتهاك حقوق النسان، ومكافحة الإرهاب، أو حماية البيئة، وقد أدت ففي كثير من الحالات إلى تدمير البنية الاقتصادية للدول النامية واستنزاف ثرواتها ومواردها الاقتصادية وتوظيفها لصالح التنمية في الدول المتقدمة.

-**الشركات المتعددة الجنسيات:** عملت الشركات العالمية المتعددة الجنسيات على عولمة النشاط الإنتاجي باليتين هما: التجارة العالمية، والاستثمار الأجنبي المباشر. وقد أدى دعم سياسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي شجعت على الخصخصة في العالم واتباع سياسة السوق الحرة

- **الاتحادات الاقتصادية الدولية:** مثل الاتحاد الأوروبي واتفاقية التجارة الحرة لأمريكا. فهذه الاتحادات جعلت من دول الشمال تتلاحم وتكمل وتغطي نقائص بعضها

- **وسائل الإعلام:** أحدث التقدم في مجال البث الإعلامي ثورة كبرى في حياة الإنسانية، فقد أطلق الغرب عدداً كبيراً من الأقمار الصناعية تحمل في مضامينها صوراً ورموزاً للحياة العصرية الغربية، ونتيجة لحملات الإعلان المكثفة أصبح الناس يستهلكون ما لا يحتاجونه حتى تظل عجلة الصناعة الغربية في حركة دائمة. وقد تحدّث المفكر الأمريكي ناعوم تشومسكي عن عشرة استراتيجيات تنبأها واعتمدها أصحاب النفوذ العالمي من ساسة ورأسماليين منذ عام 1979 في وثيقة سرية تم اكتشافها صُدفة عام 1986 بعنوان (الأسلحة الصامتة لِخَوْض حرب هادئة)، وهو دليل للسيطرة على عقول ومُقدّرات وأموال الشعوب، وبالتالي توجيه سلوكهم والسيطرة على أفعالهم، وهذه الاستراتيجيات ملخصها²: -إلهاء الشعوب وإغراقهم بالكثير من وسائل الترفيه لتحويل أنظار الرأي العام عن الخوض ومتابعة القضايا السياسية أو الاقتصادية. ومما جاء في الدليل أيضاً ما تذهل منه العقول: "حافظوا على اهتمام الرأي العام بعيداً عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، اجعلوه مفتوناً بمسائل لا أهمية حقيقية لها

¹ مايكل جي مازاروأخرون، فهم النظام الدولي الحالي، مؤسسة randK 2016، صص13-22 على الموقع: www.rand.org/t/rr11598

² نعوم تشومسكي، عشر استراتيجيات للتحكم بالشعوب، مقالات استراتيجية، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية، 2012، www.alkashif.org